تناسب الآيات والأحداث الكونية في (سورة الأنبياء) في ضوء أقوال السلف والدراسات العلمية التطبيقية

د. هيفاء صالح طاهر بوقس

أستاذ التفسير المشارك ـ بقسم القراءات ـ

كلية أصول الدين ـ جامعة أم القرى

hsbugis80@gmail.com

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: بوقس، هيفاء صالح، تناسب الآيات والأحداث الكونية في (سورة الأنبياء) في ضوء أقوال السلف والدراسات العلمية التطبيقية، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المجلد: 20، العدد: 2، 2025: 227-263.

تاريخ استلام البحث: 2025/08/14م تاريخ قبوله للنشر: 2025/09/30م

DOI: https://doi.org/10.61821/v20i2.0224

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تناسب الآيات والأحداث الكونية في سورة الأنبياء، حيث إنه يحاول بيان مدى تكامل معانيها ودلالاتها، من خلال مناقشة أقوال المتقدمين من المفسرين، ومقارنتها ببعض الدراسة العلمية التجريبية الحديثة بإيجاز. وذلك من خلال تتبع التسلسل الحدثي لهذه الآيات والأحداث منذ بداية فتق السماوات والأرض وحتى طي السماوات وتبديلها.

وقد تبين من خلال ذلك أن القرآن الكريم في هذه السورة قد بدأ بسرد هذه الأحداث بشكل متسلسل ومتناسق، فبدأ بفتق السماوات والأرض، ثم خلق الماء، وجعله سببًا للحياة على الأرض، ثم تثبيت الأرض بالجبال، وحفظها بالسقف المحفوظ، وحماية الأرض مما يسقط عليها من الأجرام السماوية وغيرها، ثم تكوير الليل والنهار مردوفًا ذلك بآيتيهما –الشمس والقمر– ودورانها، ثم أشار إلى نقصان الأرض حقيقة ومعنى، ثم اختتم ذلك بذكر طي السماء وفناء أجرامها وما في الأرض، وقيام الساعة.

الكلمات المفتاحية: التناسب، الآيات الكونية، الأحداث الكونية، سورة الأنبياء، الدراسات التطبيقية.

Correspondence Between the Verses and Cosmic Events in Surah Al-Anbiya in Light of the Statements of the Salaf and Applied Scientific Studies

Dr. Hayfa Saleh Taher Bugis
Explication Associate professor
of Quranic Recitations
College of Da'wah and Fundamentals of Religion
Umm Al-Qura University
Kingdom of Saudi Arabia

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Bugis, Hayfa Saleh, Correspondence Between the Verses and Cosmic Events in Surah Al-Anbiya in Light of the Statements of the Salaf and Applied Scientific Studies, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences، volume:

20, issue:2, 2025:227-263.
DOI: https://doi.org/10.61821/v20i2.0224
Received: 14/08/2025 Accepted: 30/09/2025

Abstract:

This research aims to study the correspondence between the verses and the cosmic events in Surah Al-Anbiya. It seeks to demonstrate the extent of the harmony of their meanings and implications by discussing the statements of early scholars of interpretation and briefly comparing them with some modern experimental scientific studies. This is achieved by tracing the chronological sequence of these verses and events, from the beginning of the splitting of the heavens and the earth to the folding of the heavens and their transformation.

It became evident through this study that the Holy Quran in this Surah presents these events sequentially and coherently. It starts with the splitting of the heavens and the earth, followed by the creation of water, which becomes a cause for life on Earth. Then it mentions the stabilizing of the earth with mountains, and its protection by the preserved canopy, and safeguards against celestial bodies and other falling objects. This is followed by the alternation of night and day, accompanied by reference to their two signs—the sun and the moon—and their movement. After that the Surah indicates the reality and meaning of the earth's reduction, concluding with the mention of the folding of the sky, the annihilation of its celestial bodies, everything on Earth, and the occurrence of the Hour.

Keywords: proportionality, cosmic verses, cosmic events, Surat Al-Anbiya.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانًا لكل شـيء، وهدى ونورًا لقوم يؤمنون، والصـلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

لم تزل الحقائق التي أشـار إليها القرآن الكريم في مختلف المجالات تتجلى يومًا بعد يوم، وكل عالم وباحث بذل جهدًا لتتبع تلك الحقائق الدالة على عظمة هذا الكتاب العزيز قد نال من شرف العلم بقدر ما بذل من جهد.

وقد أشـار كثير من العلماء إلى وجه من وجوه دلالات القرآن الكريم المتعلق بالآيات والأحداث الكونية، وعدّوا آيها فوجدوها تربو -تزيد- عن الألف آية، ولها في كثير من المواضع تناسق، وتناسب في المعاني التفسيرية، والمدلولات البلاغية، سواء كان هذا التناسب في السـور ذاتها، أو فيما بينها، أو على صـور التناسـب العام في القرآن كله، وقد بذلت جهدي، وحذوت حذو من سـار في طريق تتبع هذه المناسـبات، فيممت فكري صـوب الآيات والأحداث الكونية التي تحدثت عنها سـورة الأنبياء، حيث إن من يقرأ هذه السـورة يجد فيها من الآيات المتناسـبة في المجال العقدي، والبلاغي، والآيات الكونية الكثير والكثير، فخصصت الدراسة بالآيات والأحداث الكونية، وصور تسلسلها الزمني والحدثي، من خلال هذا البحث الذي أسميته: "تناسـب الآيات والأحداث الكونية في (سـورة الأنبياء) في ضـوء أقوال السلف والدراسات العلمية التطبيقية(دراسة موضوعية)".

وأسأل الله تعالى أن يكتب أجر ما بذلت فيه، وأن ينفعني ومن قرأه وانتفع به في الدنيا والآخرة.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة هذا البحث في التنازع في دراسة الآيات التكوينية والأحداث الكونية التي ذكرها القرآن وخص بها بعض السـور، والعلاقة بين أقوال السـلف والخلف، ومدى ارتباط الدراسـات التطبيقية الحديثة بهذه الأقوال، ويمكن صـياغة هذه المشـكلة من خلال السـؤال

الآتي:

- ما مدى تناسب أقوال السلف في الآيات والأحداث الكونية في (سورة الأنبياء) والدراسات العلمية التطبيقية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسته لبعض صور تناسب الأحداث الكونية في سورة الأنبياء، وإظهار تكامل معانيها ودلالاتها، ومدى تأثيرها في آراء المتأخرين من الباحثين المهتمين بالعلوم الفلكية والفيزيائية.

أسباب اختيار البحث:

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع، ما يأتي:

1. تنوع التناسب بين الآيات في سورة الأنبياء سواء الآيات العقدية أو الآيات التي تحدثت عن قصص الأنبياء التي هي محور السورة، أو الآيات والأحداث الكونية.
2. وجود تسلسل حدثي لبعض الآيات الكونية والتكوينية، يدل على عظمة الخالق وعلمه بكل شيء، فأحببت تتبع ذلك، ودراسته من منظور شرعي مع الاسترشاد ببعض ما ثبت من منظور العلم الحديث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. الإشارة إلى تناسب الأحداث الكونية والتكوينية في سورة الأنبياء مع ما قبلها من السور وما بعدها، أي: طه والحج.
2. إظهار مدى تناسب الآيات الكونية في السورة وتسلسلها الحدثي والتكويني.
3. دراسة الآيات الكونية في السورة من منظور علماء السلف، ومقارنتها بآراء المتأخرين الذين اعتمدوا في تفسيرها على النظريات والفرضيات التجريبية.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والاستقرائي، حيث جمعت الآيات التي تحدثت عن

نشأة الكون في السورة ودرست صور تناسبها الزمني والحدثي.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت سورة الأنبياء وما فيها من مواضيع كالانسجام النصي والتناسق الموضوعي، والوحدة الموضوعية، والعظات والعبر المستقاة من قصص الأنبياء، وغيرها، منها ما تناولها من الجانب اللغوي والبلاغي والنحوي، ومنها ما كان في التفسير، وكل هذه الدراسات عامة، إلا أن هناك بعض الباحثين في العلوم التجريبية تناولوا بعضًا من الآيات الكونية في سورة الأنبياء وأفردوها في بحوث ومؤلفات مستقلة على هيئة التفسير التجريبي أو ما يسمى بالإعجاز العلمي.

غير أن الباحثة –بعد جهد– لم يقع في يدها دراسة تتحدث عن تناسب الأحداث والآيات الكونية في هذه السورة على وجه الخصوص، لذلك لم ترَ حاجة لذكر الدراسات المشار إليها آنفًا.

وقد قسم البحث إلى مقدمة، وفيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة فيها أبرز النتائج والتوصيات.

هيكل البحث:

تمهيد، وفيه: مفهوم التناسب، موضوع سورة الأنبياء، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.

المبحث الأول: تقديم فتق السماوات والأرض على غيرها من الأحداث الكونية في السورة.

المبحث الثاني: مناسبة ذكر الماء بعد فتق السماوات والأرض.

المبحث الثالث: تناسب خلق الجبال والشمس والقمر، مع فتق السماء والأرض وخلق الماء.

المبحث الرابع: تناسب ذكر نقصان الأرض بعد التسخير التام للأرض.

المبحث الخامس: مناسبة ذكر طي السماء، بعد نقصان الأرض وذكر الفتق.

تمهيد:

أولًا: مفهوم التناسب:

التناسب لغة: من نسب، قال ابن فارس: "النون والسين والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال

شيءٍ بشيء، ومنه النَّسب سُمِّي لاتصاله وللاتصال به"[1].

والمناسبة: المشاكلة، يقال: بين الشيئين مناسبة وتناسُب؛ أي: مشاكلة وتشاكُل[2].

التناسب في الاصطلاح:

للتناسب عدة تعاريف من أبرزها تعريف ابن العربي حيث عرفه بأنه: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة، مُتسقة المعاني، منتظمة المباني[3]. وأما البقاعي فعرفه بأنه: "علم تُعرف منه عِللُ ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة"[4].

وقد يطلق اسم التناسب فيراد به الانتظام، أي: أن تكون السورة وَحدة متكاملة، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة، واللاحقة فترى القرآن كله كلامًا واحدًا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخِر[5].

علاقة علم التناسب بالتفسير:

علم المناسبة علم شريف وارتباطه وثيق باللغة التي بها نزل القرآن، قال الزركشي: "المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، وكذلك المناسبة في فواتح الآي، وخواتمها، ومرجعها –والله أعلم– إلى معنى ما ربط بينهما من عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه أو التلازم الخارجي كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف

(1) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، (5/ 423).

(2) ينظر: مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، (4/ 265).

(3) نسب هذا التعريف الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان لابن العربي، ولم يتوفر لدي كتاب ابن العربي للتوثيق، ينظر: الزركشي، محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن، (36/1)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، (369/3)

(4) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (6/1).

(5) ينظر: الفراهي، عبد الحميد الهندي، دلائل النظام، (ص:75).

حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[1].

وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته وارتباطه الوثيق بعلوم البلاغة التي غلب على علومها التذوق الحسي، وقد عزاه بعض المعاصرين من الباحثين إلى البلاغة ونسبوه إليها وفصلوه عن التفسير، إلا ما قل وندر، حيث يتَّضح من التعريفات السابقة لمصطلح المناسبة أو التناسب، أن هناك تقاربًا شديدًا بين علم المناسبة وعلم البلاغة؛ مما حدا بالبقاعي أن يجعله سرَّ البلاغة؛ إذ إن المناسبة كما هو معروف عند البلاغيين هي ترتيب المعاني المتآخية والمتشابهة والمتسقة، وعلم المناسبة – كما مرَّ – هو معرفة علل ترتيب الأجزاء، ومن هنا فإن علم المناسبة بالنسبة للمناسبة في البلاغة، كأصول الفقه بالنسبة للفقه، فهو حاضنُها، ومُعلل ترتيبها، ومُقنِّن لها، فالمناسبة البلاغية الترتيب والاتساق والتآخي، وعلم المناسبة هو معرفة علل وأسباب هذا الترتيب والتآخي[2].

وممن أكثر منه من المتقدمين الفخر الرازي، فقال في تفسيره: " أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[3].

قال الزركشي: "وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم وفوائده غزيرة قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[4].

(1) البرهان في علوم القرآن: (1/35-36).

(2) ينظر: التعريف بالمناسبة ودلالتها الاصطلاحية عند علماء البلاغة، محمود حسن عمر، الناشر: موقع: الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language/0/98828/

(3)الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، (10/110).

(4) البرهان في علوم القرآن: (1/35-36).

ثانيًا: موضوع سورة الأنبياء، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها:

سورة الأنبياء من أوائل السور نزولًا، وهي مكية بإجماع المفسرين(1)، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: هُنَّ من العِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ من تِلاَدِي(2)، والعتاق الأول: أَي: من أول ما نزل من القرآن(3)، وقوله: "وَهُنَّ من تِلَادِي" أَي: من قديم مَا قَنِيتُ وَحَفِظتُ وَكَسَبتُ من القرآن. وَالتَّالِدُ: قَدِيمُ المال والمتاع(4). وآياتها مئة واثنتا عشرَة آية في العد الكوفي، ومئة وإحدى عشرة آية في عدّ الباقين(5).

– مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها:

لما ختمت سورة طه بإنذار الكافرين بأنهم سيعلمون الشقي والسعيد، في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ [طه: 135]، واستبعد الكفار وقوع ذلك، افتُتحت سورة الأنبياء ببيان ذلك اليوم واقترابه وهو اليوم الذي يتم فيه كشف الغطاء، فينتقل فيه الخبر من علم اليقين إلى عين اليقين، وحق اليقين، وهو يوم الحساب، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1]، أي:

(1) ينظر: ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (73/4)، وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، (184/3).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الأنبياء، البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، (4/ 1765)، رقم (4739).

(3) ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (1 / 153).

(4) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، (49/1)، أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، (407/7).

(5) ينظر: الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، (187/1)، والبحر المحيط: (403/7)، مفاتيح الغيب: (22/ 118)، جوهري، طنطاوي(ت:1359هـ)، الجواهر في تفسير القرآن العظيم، (10/ 184).

في يوم القيامة[1].

وأما مناسبتها لما بعدها فإنه لما ختمت سورة الأنبياء بالترهيب من الفزع الأكبر، وطيّ السماء، وإتيان ما يوعدون، وما يكون في يوم الدين من الأهوال، افتتحت سورة الحج بالأمر بالتقوى المنجية من هول ذلك اليوم[2].

وأما مناسبة أول السورة لآخرها: فقد ذكر جل جلاله في أول السورة اقتراب الحساب فقال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1]، ثم ذكر في آخرها أيضًا اقتراب ذلك اليوم العظيم فقال تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 97][3]، وأما تناسب الآيات والأحداث الكونية في السورة فهو محور هذه الدراسة.

– موضوع السورة:

يمكن تقسيم السورة من حيث المحتوى العام إلى قسمين:

القسم الأول: تحدث عن التوحيد وحقيقة النبوة، واليوم الآخر، ومناقشة الكفار في حججهم الباطلة، وإشراكهم بالله سبحانه وتعالى غيره، وفي الاستدلال على الله وعظمته واستحقاقه للعبادة بالعوالم المشاهدة من السماوات والأرض وما بينهما، وذكر عبادة الملائكة له جل جلاله ودوامها، وهذا من أول السورة إلى قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

والقسم الثاني: من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: 48]، إلى آخر السورة، وفيه ذَكَرَ ستة عشر نبيًّا، وهم موسى وهارون وإبراهيم

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (379/12)، البحر المحيط: (7/ 407).

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (1/13).

(3) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين(ت:911هـ)، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، (55/1).

وإسحاق ويعقوب ولوط وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل وذا النون وزكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام، وأتبعهم بذكر مريم عليها السلام، ثم ذكر رسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم في آخر السورة بصفته وأنه رحمة للعالمين[1]، وذلك للاتعاظ بأحوالهم والاقتداء بسيرهم.

وهذان القسمان هما الموضوعان الرئيسان للسورة، أي: الأنبياء وحقيقتهم ودعوتهم للتوحيد، وما مقامهم عند الله وكيف يجيبهم وينصرهم وما دعوتهم ثم ما عاقبة من يؤمن بهم وعاقبة من يكفر؟

(1) ينظر: طنطاوي، تفسير الجواهر: (184/10).

المبحث الأول

تقديم فتق السماوات والأرض على غيرها من الأحداث الكونية في السورة

يقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30]، إنها مطلع الآيات الكونية في السورة، وهي -أيضًا- التي تحدثت عن بدء خلق السماوات والأرض. حيث تشير إلى بداية خلق السماوات والأرض، والحالة التي كانتا عليها قبل خلقهن سبع سموات والأرضين مثلهن، وفي الآية حدثان عظيمان: **الأول** فتق السماوات والأرضين وكيفيته، **والثاني**: خلق الماء وإيجاده واعتماد الحياة عليه[1]، وفي هذا المبحث سنبين معنى الرتق واختلاف العلماء في كيفية الفتق ومدلولات ذلك من المنظور العلمي الحديث، من خلال الآتي:

أولًا: معنى الرتق والفتق عند المتقدمين:

الرتق: ضد الفتق، وهو بمعنى الضم والالتحام، خِلقَة كان أو صِنعة، قال تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، أي: منضمتين[2]، والفتق: الفصل بين المتصلين، وهو ضد الرتق[3].

وقد اختلف المفسرون في المراد بالرتق وكيفية الفتق على ثلاثة أقوال:

الأول: أن السماوات والأرض كانتا ملتصقتين، ففصل الله تبارك وتعالى بينهما بالهواء[4].

والثاني: أن السماوات كانت مرتتقة، أي: طبقة واحدة، ففتقها الله جل جلاله فجعلها سبع

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان: (431/18)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: (189/3)، أبو حيان، البحر المحيط: (424/7).

(2) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص: 341)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، محمد بن يعقوب، (ص: 886).

(3) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: (ص:623).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان: (431/18)، ابن الجوزي، زاد المسير: (189/3)، أبو حيان، البحر المحيط: (424/7).

سماوات، وكذلك الأرض كانت كذلك، ففتقها سبع أراضين[1].

والثالث: أن السماوات كانت رتقًا لا تمطر، والأرض كذلك رتقًا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات، ورجح الطبري هذا القول؛ وذلك لدلالة قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، فالله عز وجل لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه[2].

وحسّن هذا القول ابن عطية وبين أن هذا القول يجمع العبرة، وتعديد النعمة والحجة بمحسوس بيّن ويناسب قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، أي: من الماء الذي أوجده الفتق فيظهر معنى الآية ويتوجه الاعتبار[3].

وجمع ابن كثير بين الأقوال كعادته في الجمع بين الأقوال إذا لم تكن متعارضة فقال: " أَي: كان الجميع متصلًا بعضه ببعض متلاصقًا متراكمًا بعضُه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق هذه من هذه، فجعل السماوات سبعًا والأرضين سبعًا، وفصل بين سماء الدنيا والأرض بالهواء، فأمطرت السماء وأنبتت الأرض؛ ولهذا قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾"[4].

والملاحظ أن أقوال المتقدمين في هيئة السماوات والأرض قبل الفتق تدور حول ثلاثة محاور لا تخرج عنها بحال، **الأول:** أنهما كانتا ملتزقتين ملتصقتين ليس بينهما ثقب، ففتق من السماء سبع سماوات، ومن الأرض سبع أراضين، **والثاني:** أن المراد: أن السماوات كانت رتقًا

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان: (431/18)، ابن الجوزي، زاد المسير: (189/3)، الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني(ت:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415هـ: (35/9).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان: (431/18)، ابن الجوزي، زاد المسير: (189/3)، أبو حيان، البحر المحيط: (424/7).

(3) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: (80/4).

(4) تفسير ابن كثير: (339/5).

لا تمطر، والأرض كذلك رتقًا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات، **والثالث**: أن المراد خلق الليل والنهار وتعاقبهما[1]، وجميعها تأويلات محتملة مقبولة عقلًا وشرعًا، فأما شرعًا فإن هناك نصوصًا كثيرة دلت على هذه الاحتمالات ورجحتها، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104]، فَجَزْمُ الخطاب على إعادة الخلق إلى أصله موجب لطي السماوات التي فتقت وردها رتقًا كما كانت، وبداءة الخلق وإعادته تشتمل ذلك، وأما دليل فتقها بخلق الليل والنهار فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]، فخلق الليل والنهار ملازم لخلق الشمس، وخلق الشمس ملازم لفتق السماوات والأرضين، وأما الاحتمال الثالث: وهو فتق السماء بالمطر والأرض بالنبات فدليله، قوله تعالى: ﴿وجعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ [النبأ: 10 - 12]، فتخصيص الخطاب ببناء السماوات دل على جعل الشمس سراجًا بعد الفتق، وإنزال الماء من السحاب بعد خلق الشمس، وفتق الأرض وإخراج النبات بعد ذلك[2]، فعلى هذا الترتيب اشتملت النصوص على ما اشتملته احتمالات المفسرين من التابعين ورجحتها، وعلى هذه الاحتمالات بنيت الدراسات العلمية ودلالات الإعجاز العلمي حول الآية عند المتأخرين.

ثانيًا: المنظور العلمي الحديث لنشأة الكون – بداية خلقه –:

أشارت بعض الدراسات العلمية الحديثة إلى أن الكون الذي نحيا فيه له بداية حيث إنه كان جرمًا واحدًا، وهذه المرحلة في اصطلاح المفسرين تسمى: (مرحلة الرتق)، ثم فُتق هذا الجرم وهذه المرحلة تسمى: (مرحلة الفتق)، وتحول هذا الجرم إلى غلالة وهي مرحلة:

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان: (18/ 430-432).

(2) ينظر: ابن سلام، يحيى بن سلام، تفسير يحيى بن سلام، (1/ 308)، تأويلات أهل السنة: (222/1).

(الدخان)، ثم تكون من هذا الدخان كل من السماء والأرض[1]، وفيما يأتي مناقشة بعض أقوال الباحثين في مجال الإعجاز العلمي[2].

يقول د. زغلول النجار: "وبالنظر في السماء توصل علماء الفلك والفيزياء الفلكية إلى عدد من النظريات المفسرة لنشأة الكون وفنائه، وأكثر هذه النظريات قبولًا في الأوساط العلمية اليوم هما: نظريتا: الانفجار العظيم، والانسحاق العظيم، وكلاهما يستند إلى عدد من الحقائق المشاهدة"[3].

ومع أنه ذكر بعد هذا الكلام شروطًا لقبول هذه النظريات إلا أنه لم ينضبط بها، وكثير من مثله يفعلون ذلك، والشاهد هنا أنه تحدث عن نظريات علمية مختلف فيها، وإن كان رجح نظريتي الانفجار العظيم والانسحاق العظيم، إلا إنه قرر في ثنايا كلامه أنهما تستندان إلى حقائق مشاهدة، وهذا غير متقرر؛ لأن علماء الفلك والفيزياء الفلكية لا يقرون بما في القرآن، فالقول ببقاء نظرياتهم هذه محل شك من منظور علومهم حجة عليهم[4].

وأما نظرتهم إلى معاني الآية، فهي على صور، منها ما توجه إلى لفت أنظار الملحدين والكفار إلى نشأة الخلق وبدء الخلق، وأما الصورة الثانية فإلى معاني الرتق والفتق من المنظور العلمي الحديث، ومكتسباته والتي تأوّلوا فيها معنى الفتق بأنه الانفجار العظيم، مستدلين لذلك بما يأتي:

1- أن توسع الكون دليل على الانفجار العظيم:

فأما الباحثون وعلماء المسلمين فاستدلوا لهذه النظرية بقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47]، وأما علماء الفلك والفيزياء الفلكية من غير المسلمين

(1) ينظر: زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، (109/2).

(2) هذه التسمية ليست اصطلاحية وإنما على اعتبار القائلين به وعلى ما هو متعارف عليه عند المتأخرين.

(3) زغلول النجار، السماء في القرآن الكريم، (ص:182).

(4) ينظر: زغلول النجار، السماء في القرآن الكريم: (ص:182).

ومن تابعهم من غيرهم، فقالوا بأن الكون في حالة مستمرة من التمدد والتوسع، وأن المجرات تتباعد عن بعضها بعضًا، ثم اختلفوا في كيفية هذا التمدد والتوسع وشكله بحسب النظريات التي تبنت هذا الرأي، فتحدثوا عن انحناء الكون وعن تحدبه تبعًا لكمية المادة الموجودة فيه، ثم اختلفوا في التوسع والتمدد هل هو محدود بزمان ونهاية أم غير محدود؟ أي: توسع لا ينتهي، وجميع ما ذهبوا إليه من نظريات محل نزاع عندهم، إلا أن خلاصة ما وصلوا إليه بصورة عامة أنهم في الآونة الأخيرة قرروا بأن بداية الكون ناتجة عن انفجار كبير وما زال هذا الكون في توسع وتمدد(1).

2- استدلوا ببقايا الإشعاع الكوني:

ومع أنهم استدلوا بالإشعاع الكوني على الانفجار العظيم – الفتق- إلا أنهم اختلفوا في ماهية هذا الإشعاع وطرق قياسه، فمنهم من قال بأنه كمية الحرارة المنتقلة من الانفجار إلى سحابة الدخان الكوني الناتجة عن ذلك الانفجار، ومنهم من قال بأنه: عبارة عن ضوضاء لاسلكية تنتقل عبر الهواء، وذهب فريق ثالث إلى أنه إشعاع صادر عن غازي الهيدروجين والهليوم، وذهب آخرون إلى أنه موجات كهرومغناطيسية متناهية في القصر(2).

3- تصوير بقايا الدخان الكوني:

واعتمدوا في تقرير هذا السبب ودلالته على حدوث الانفجار الكبير، على ما تبثه المركبات الفضائية التي أرسلت إلى الفضاء من ملايين الصور، التي قاسوا من خلالها تباعد الدخان الكوني والأجرام السماوية عن بعضها البعض(3).

وهذه الأدلة الثلاثة وغيرها، لم تزل محل نزاع عند علماء الفلك والفيزياء الفلكية، سواء من حيث الطرق والمناهج البحثية، أو من حيث النتائج، وكلها في مجملها تستند إلى نظريات وفرضيات كثير منها ثبت خطؤه والباقي محل جدل وبحث ودراسة.

(1) ينظر: زغلول النجار، السماء في القرآن الكريم: (97-100).
(2) ينظر: زغلول النجار، السماء في القرآن الكريم: (100-102).
(3) ينظر: زغلول النجار، السماء في القرآن الكريم: (102-103).

والملاحظ أن معاني النصوص القرآنية في هذه الآية أشارت إلى بداية الخلق في الجملة بطريقة ثابتة وواسعة وشاملة، يمكن حملها على الحدث الكوني العظيم المتمثل في فتق السماوات والأرض – الانفجار العظيم–، أو فتق السماء عن الأرض بالهواء، أو فتق السماء بإنزال الماء منها، والأرض بإخراج النبات، في حين اقتصر العلم الحديث على حمل معنى الآية على معنى واحد متمثل بالانفجار العظيم، وأهمل الاحتمالات الأخرى وضعفها، فعارض من هذه الجهة كثيرًا من أقوال السلف في معاني الآية ومروياتهم وما استدلوا به من الأحاديث النبوية الصريحة الصحيحة.

المبحث الثاني

مناسبة ذكر الماء بعد فتق السماوات

من مناسبة هذه الآية التي تتحدث عن خلق الحياة في الأرض أنه بعد أن بيّن سبحانه وتعالى أصل خلق السماوات والأرض وبدايته، عطف على ذلك بداية الحياة التي فيهما، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، وفي معنى الماء هنا قولان: **الأول**: أنه الماء المعروف، أي: جعلنا الماء سببًا لحياة كل حي، وهو قول الأكثرين[1]، **والثاني**: أنه النطفة[2].

قال الماوردي: " ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها**: أنه خَلَقَ كل شيء من الماء، و**الثاني**: حفظ حياة كل شيء حي بالماء، و**الثالث**: وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي"[3].

والجمع بين هذين القولين فيه من المعاني المترابطة والاحتمالات الواردة ما يمكن من خلاله حمل اختلافهم في ماهية الماء، وصور خلقه، وصور الحياة المترتبة على هذه الوجوه، وهي كالآتي:

أولًا: اختلافهم في كيفية جعل الماء حياة لكل شيء: وأقوالهم في ذلك تدور حول مفاهيم عامة تتمثل في:

– **أن الماء أصل كل شيء حي**: قال يحيى بن سلام: " (وكل شيء حي) فإنما خلق من الماء"[4]. واحتج لذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابت

(1) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير: (189/3)، أبو حيان، البحر المحيط: (425/7)، الألوسي، روح المعاني: (35/9).

(2) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير: (189/3)، أبو حيان، البحر المحيط: (425/7).

(3) الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون(تفسير الماوردي)، (3/ 444).

(4) تفسير يحيى بن سلام: (1/ 309).

نفسي، وقرت عيني، فأنبئني عن كل شيء، فقال: "كل شيء خلق من الماء"[1]. وقال قتادة: "كلّ شيء حيّ خُلق من الماء"[2].

قال الطبري معلقًا على هذا القول: "فإن قال قائل: وكيف خصّ كل شيء حيّ بأنه جعل من الماء دون سائر الأشياء غيره، فقد علمت أنه يحيا بالماء الزروع والنبات والأشجار، وغير ذلك مما لا حياة له، ولا يقال له حيّ ولا ميت؟ قيل: لأنه لا شيء من ذلك إلا وله حياة وموت، وإن خالف معناه في ذلك معنى ذوات الأرواح في أنه لا أرواح فيهنّ وأن في ذوات الأرواح أرواحا، فلذلك قيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]"[3].

– اختلافهم في كون كل شيء حي يعتمد في حياته على الماء بصور مباشرة أو غير مباشرة:

أي: أن الأحياء إما مخلوقة في أصل خلقتها من جوهر الماء، أو أنها في أصل بقائها ومعاشها تعتمد على الماء، قال مقاتل: "وجعلنا الماء حياة كل شيء يشرب الماء"[4].

وأصل ذلك أن السماء كانت رتقًا لا تمطر، والأرض رتقًا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات، وجعل من الماء كل شيء حيّ[5]، فكان الماء سببًا في الحياة بدورته المعروفة، قال البغوي: "وجعلنا، وخلقنا، من الماء كل شيء حي، أي: أحيينا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء حي، أي: من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر، يعني أنه

(1) أخرجه أحمد في مسنده: (8/ 53) رقم (7919)، قال أحمد شاكر: "إسناده صحيح"، وصححه ابن حبان في صحيحه: (6/ 299) رقم (2559)، والحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي: المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 176) رقم (7278). وينظر: تفسير يحيى بن سلام: (1/ 309).

(2) الطبري، جامع البيان: (18/ 434).

(3) الطبري، جامع البيان: (18/ 434).

(4)مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، (3/ 76-77).

(5) جامع البيان: (18/ 432).

سبب لحياة كل شيء. والمفسرون يقولون: يعني أن كل شيء حي فهو مخلوق من الماء. لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور: 45]، قال أبو العالية: يعني النطفة، فإن قيل: قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء؟ قيل: هذا على وجه التكثير، يعني أن أكثر الأحياء في الأرض مخلوق من الماء أو بقاءه بالماء"(1).

وأصل الاختلاف أن الفعل (جَعَل) يحتمل التعدي إلى واحد أو اثنين، فإن تعدّى إلى واحد، فالمعنى: جعلنا وخلقنا كل حيوان من الماء، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور: 45]، أو كأنما خلقناه من الماء لفرط احتياجه إليه وحبه له وقلة صبره عنه، كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: 37]، وإن تعدى الفعل (جعل) إلى اثنين، فالمعنى: صيرنا كل شيء حيّ بسبب من الماء لا بدّ له منه، فهذا مجمل أقوالهم ومدلولاتها في المسألة من هذا الوجه(2).

قال الزمخشري: "قصد ثمة معنى آخر: وهو أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء، وذلك أنه هو الأصل وإن تخللت بينه وبينها وسائط. قالوا: خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء، والجنّ من نار خلقها منه. وآدم من تراب خلقه منه"(3).

واعترض ابن عطية على هذا القول –قول الزمخشري– فقال: " وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنبياء: 30]، بيّن أنه ليس على عمومه؛ فإن الملائكة والجن قد خرجوا عن ذلك، ولكن الوجه أن يحمل على أعم ما يمكن، فالحيوان أجمع والنبات على أن الحياة فيه مستعارة داخل في هذا، وقالت فرقة: المراد بـ (الماء) المني في جميع الحيوان"(4).

(1) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، (3/ 287).

(2) ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غموض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (3/ 113)، بتصرف يسير.

(3) الكشاف: (3/ 247)

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز: (4/ 80).

ثانيًا: اختلاف في كيفية جعل النطفة سببًا للحياة:

والاختلاف فيها لا يختلف كثيرًا عن اختلافهم في جعل الماء سببًا للحياة باحتمالاته الثلاثة: أن الماء أصل كل شيء، وأنه سبب كل شيء بصورة مباشرة، أو أنه سبب للحياة كلها بصور غير مباشرة.

غير أن الذين جعلوا معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنبياء: 30]، بمعنى: من نطفة، لا يخلو عن حالين، **الأول**: أن أصل كل حيوان مخلوق من نطفة، وهي الماء الذي تنشأ منه حياته، **والثاني**: وهو أقرب إلى الصواب، أن النطفة مرحلة لاحقة لأصل الخلق واستمراره، بمعنى أن أصل الخلق قد يختلف ولكن بقاءه يعتمد في جميع أحوالهم على الماء بصور مباشرة أو غير مباشرة، وذلك عن طريق التناسل والتكاثر، أو الاعتماد على الغير في الحياة كاعتماد الحيوان على النبات، واعتماد النبات على الماء، وهكذا، ودليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: 12 – 14]، ودليل الثاني: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: 14 – 16]، وقال في سورة عبس: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: 24 – 32].

فبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله واستمراره معتمدًا على الماء المتمثل بالنطفة، وكذلك كل زوج من الحيوان يعتمد في ذلك على ذلك.

ومن مناسبات ذكر الماء بعد فتق السماوات والأرض، أن كثيرًا من المفسرين جعلوا إنزال الماء من السماء سببًا لفتق السماء وشق الأرض، قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقًا

من المطر والنبات، ففتقنا السماء بالغيث والأرض بالنبات. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك لدلالة قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، على ذلك، وأنه جلّ ثناؤه لم يعقب ذلك بوصف الماء بهذه الصفة إلا والذي تقدمه من ذكر أسبابه"[1].

ومما يرجح القول الأول ما اكتشف حديثًا من أن الماء ضروري لبناء أجساد جميع الكائنات الحية، وضروري في استمرار نشاطاتها الحيوية[2].

وإن كان بعض الباحثين ممن اعتمد في تفسيره على بعض النظريات والفرضيات العلمية التجريبية قد أخطأ إما في تأويل المعاني وحملها على معانٍ باطلة كما فعل وهبة الزحيلي –معاصر– في تفسيره المنير، حيث قال: "خلق الله كل حيوان من الماء، أي: جعل الله من الماء الذي أوجده بفتق السماء عن الأرض، حياة الكائنات الحية، كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ [النور: 45]، وهذا يوافق قول بعض العلماء: إن كل حيوان خلق أولًا في البحر، ثم انتقل بعض الحيوان إلى البر، وتطبع بطباع البر مع مرور الزمن"[3].

حيث إن أصل هذا الكلام وهذه النظرية يعود لنظرية التطور لدارون، التي اعتمدت على الإلحاد وإنكار الخالق تبارك وتعالى [4]، ومعلوم بالإجماع أن الإنسان خلق من تراب والأدلة من الكتاب والسنة والإجماع متواترة على جزم تحقق ذلك، ولم يخالف فيه أحد، وما قاله الزحيلي من أن كل حيوان خلق أولًا في البحر، لا يعدو أن يكون نقلًا ومتابعة لنظريات خالفت صريح الكتاب والسنة.

(1) جامع البيان: (18/ 433).

(2) ينظر: زغلول النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم: (109/2).

(3) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، (2/ 1578)

(4) ينظر: ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، (ص:18)، سعيد حوّى، الأساس في التفسير، (350/1)، ابن عثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم (ص:48).

المبحث الثالث

تناسب خلق الجبال والشمس والقمر، مع فتق السماء والأرض وخلق الماء

بعد أن فتق سبحانه وتعالى السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقًا، استعرض نعمه الخاصة بالأرض وما سخر للإنسان فيها من سبل الحياة، وهذه المرحلة تبدأ ببداية مراحل خلق الماء في الأرض ثم تلاها تثبيت الأرض بالجبال الرواسي كي لا تضطرب على أهلها وتميد بهم[1] ثم ناسب ذلك أن سخر الليل والنهار اللذين استقرا بعد ثبات الأرض واستقرارها، وانتظام دورانها حول نفسها وحول الشمس، وإن كان ذلك –دورانها حول نفسها والشمس– محل خلاف بين المتقدمين من جهة، وبين المتقدمين والمتأخرين من جهة، وقد رتب البقاعي تناسب هذه الآيات فذكر فتق السماوات والأرض، ثم جعل الماء في الأرض وتسخيره، ثم تثبيت الأرض بالجبال الرواسي، فقال: "ولما كانت الأرض أقرب في الذكر من السماء، أتبع ذلك قوله: وجعلنا في الأرض رواسي ثوابت، كراهة أن تضطرب فتهلك المياه كل شيء حي فيعود نفعها ضراً وخيرها شراً"[2].

ثم ذكر حفظ السماء مما يتساقط عليها من الأجرام السماوية أو حفظها من الشياطين، ثم ذكر خلق الليل والنهار وأردفها بأسباب حدوثها من ذكر الشمس والقمر[3]، فقال: "ولما دلهم بالسماوات والأرض على عظمته، ثم فصّل بعض ما في الأرض لملابستهم له، وخص الجبال لكثرتها في بلادهم أتبعه السماء فقال: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 32]، أي: عن السقوط بالقدرة وعن الشياطين بالشهب...ولما ذكر السماء، ذكر ما ينشأ عنها فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]، ثم أتبعهما بذكر آيتيهما الشمس

(1) النكت والعيون: (3/ 444- 445)

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (12/ 413- 416).

(3) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن والمُبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، (11/ 285)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (12/ 413- 416).

والقمر، وسبَحانها في فلكها"[1].

وهذا التناسب على عمومه له ما يتوافق معه من الدراسات الحديثة التي تحدثت عن هذا الترتيب المتمثل في ما يسمونه بالانفجار الكوني العظيم، وما لحقه من تكون السماوات والأرض من الدخان ثم تواجد الماء على سطح الأرض وتكونه من غازي الهيدروجين والأكسجين، وما تلى ذلك من النشاطات البركانية الهائلة والزلازل العظيمة، التي تكونت على إثرها الجبال والقارات والبحار والمحيطات، ثم استقرار الأرض وانتظامها في فلكها، وتعاقب الليل والنهار، على إثر ذلك، ونشأة الحياة[2]، وبتناسب هذه الآيات استدل سعيد حوى–معاصر– على دوران الأرض وملازمة دورانها لدوان الشمس والقمر في فلكيهما فقال: "وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]، إشارة إلى دوران الأرض، إذ لما قال: (كُلٌّ) والتي تشير إلى الجمع دل على أن السابحين أكثر من اثنين والليل والنهار ليسا جرمين، بل الأرض هي الجرم السابح الذى يشبه الشمس والقمر، فالسابحون في الآية ثلاثة: الشمس، والقمر، والثالث محل الليل والنهار وهو الأرض، وبالتالي فالآية تشير إلى الدوران قبل أن تطرح نظرية الدوران طرحها العالمي المعروف، وفي ذلك معجزة أخرى من معجزات القرآن"[3].

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (12/ 413–416).
(2) المراغي، أحمد بن مصطفى(ت: 1371هـ)، (17/ 26–27).
(3) الأساس في التفسير: (7/ 3454- 3455).

المبحث الرابع

تناسب ذكر نقصان الأرض بعد التسخير التام للأرض

بعد أن ذكر الله جل جلاله فتق السماوات والأرض وجعل الحياة في كل شيء بالماء، وتثبيت الأرض بالرواسي، وعلاقة ذلك بتسخير الليل والنهار وارتباطهما بجريان الشمس والقمر، وكل ذلك لأجل بَثِّ الحياة في الأرض إلى أجل مسمى، ناسب ذلك ذكر الموت وبعضًا من مواقف الكافرين وبعضًا من أهوال يوم القيامة وعذابه، وهذا كله جاء على صيغ الجمل الاعتراضية التي تخللت سرد الأحداث الكونية، والتي تناسقت وتناسبت منذ بداية الخلق وحتى طي السماء وطمس نجومها وكواكبها وكشطها، وإعادتها على ما كانت عليه، فبعد إتمام النعمة وتهيئة الأرض واستخلاف الإنسان فيها وتمام ذلك له أشارت الآية في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: 41]، إلى بداية النقصان والانحدار نحو النهاية المحتومة، وتأويلات العلماء لمدلولات هذه الآية لا تكاد تخرج عن أربعة محاور، ثلاثة منها احتجوا لها، والرابع جعلوه مرجوحا، بل ذهب بعضهم إلى أنه مستحيل الوقوع -وإن كان قولهم هذا محل نظر- وفيما يأتي بيان هذه المحاور:

الأول: نقصانها بموت أهل الأرض وفنائها وتوارث الناس في خلافتها حتى فنائها الفناء الأخير وقيام الساعة[1].

والثاني: نقصان ما بأيدي المشركين من أهل مكة ومن حولها ودخولهم في الإسلام[2].

والثالث: نقصان الأرض بموت العلماء والفقهاء[3].

والمحور الرابع، وهو المرجوح عند المتقدمين: أن القول بنقصانها على الحقيقة مستحيل الوقوع عقلا، وقد روي هذا القول عن مجاهد وعكرمة وغيرهما، ووافقهم عليه كثير من المتقدمين،

(1) ينظر: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، تفسير مجاهد، (ص: 409)، وتفسير مقاتل بن سليمان: (2/ 383).

(2) ينظر: جامع البيان: (16/ 496).

(3) ينظر: تفسير مجاهد: (ص: 409)، تفسير مقاتل بن سليمان: (2/ 383).

فروي عن عكرمة، في قوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الرعد: 41]، قال: "هو الموت، ثم قال: لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانًا نجلس فيه"[1] وقال آخر: "ولو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك تتبرز فيه"[2].

فظاهر أقوالهم ودلالات ألفاظهم يدل على استحالة تحقق ذلك عندهم، وإن كان طائفة من المتأخرين والمتتبعين للعلوم التجريبية قد بسطوا الكلام في ذلك، فحملوا دلالات الآيات على المعاني الثلاثة الأولى المستوحاة من أقوال المتقدمين، وأيضًا قالوا بأن هناك دلالات علمية يمكن الاستدلال بتأويلات الآية على إمكانية وقوعها، وهم على رأيين في ذلك، فأصحاب الرأي الأول: ذهبوا إلى أن نقصان الأرض من أطرافها على الحقيقة، وأنها مازالت تنكمش وتتقلص مع مرور العصور، وأن اليابسة منها مازالت تتقلص بفعل ارتفاع درجة حرارة الأرض وذوبان الجليد، وارتفاع منسوب مياه البحار والمحيطات، وذهب أصحاب الرأي الثاني: إلى أن نقصانها في كونها مكورة غير كاملة التكوير، بل بيضاوية الشكل، ولم تزل كذلك[3].

وعلى هذه الصور فإن النقصان قد احتمل جميع الوجوه، حيث أشار إلى فناء الناس وفناء الأرض، وذلك كله تمهيد للفناء العظيم المتمثل بطي السماوات والأرض، وتبديلها، وهو ما يسميه بعض الباحثين من المعاصرين بالانسحاق العظيم[4]. وهو ما سنتناوله في المبحث الآتي.

(1) ينظر: جامع البيان: (16/ 496).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: (9/ 334) بتصرف يسير.

(3) ينظر: الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، الناشر: دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413هـ: (2/ 534)، الزحيلي، التفسير المنير: (2/ 1584).

(4) زغلول النجار، السماء في القرآن الكريم: (ص:182).

المبحث الخامس

مناسبة ذكر طي السماء، بعد نقصان الأرض وذكر الفتق

بعد ذكر مراحل بدء الخلق واكتمال تهيئة الأرض لاستخلاف الإنسان، وبيان حالها السائر إلى النقصان والزوال، وبيان أحوال المكلفين فيها بين مؤمن بذلك ومكذب، ومع ما احتوت الآيات من المعاني الوعظية، والجدالات العقلية، وذكر قصص الأنبياء وما فيها من العبر، جاءت الآية الرابعة بعد المائة لتبين كيفية عود السماء إلى هيئتها الأولى، فقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: 104]، فَجَزْمُ الخطاب على إعادة الخلق إلى أصله موجب لطي السماوات التي فتقت وردها رتقا كما كانت، وبداءة الخلق وإعادته تشتمل ذلك، وتشتمل إعادة خلق الناس بعد الفناء الدنيوي، وظاهر هذه الآية يوحي أنهما كسائر كل شيء ستعودان خلقا واحد ملتصقتين ليس بينهما فتق ولا ثقب، غير أن الناظر في أقوال المفسرين وتأويلاتهم لهذا الآية يتبين له جليا أن جل آرائهم منصب على إعادة خلق الإنسان بعد موته، وأن الناس يحشرون عراة حفاة غرلا يوم القيامة، كما بدأهم أول مرة في حال خلقهم في بطون أمهاتهم، فهذا الوجه الأول من تأويلاتهم(1).

قال الزمخشري: "والمعنى: نعيد أوّل الخلق كما بدأناه، تشبيها للإعادة بالإبداء في تناول القدرة لهما على السواء، فإن قلت: وما أوّل الخلق حتى يعيده كما بدأه؟ قلت: أوّله إيجاده عن العدم، فكما أوجده أولًا عن عدم، يعيده ثانيًا عن عدم"(2).

وأما الوجه الثاني: فتأويل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾، وما بعدها من الضمير العائد عليها في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾، فهنا ذهبوا إلى طي السماوات وتأويل الطي على الفصل بينها وبين الأرض، محتجين لذلك بقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: 67]، قال ابن عباس: "يطوي الله

(1) ينظر: تفسير مجاهد: (ص: 475)، الطبري، جامع البيان: (18/ 544).
(2) الكشاف: (3/ 137).

السماوات السبع بما فيها من الخليقة، والأرضين السبع بما فيها من الخليقة"[1].

قال الماتريدي: " ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: 104]؛ فدل إثبات التغير في هذه الأشياء على هلاكها، كما دل أنواع الأمراض والتغير من حال إلى حال في أهلها على هلاكها، والله أعلم"[2]. ومعنى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: 104]: أي: أنه تعالى يعيد السماء كما بدأها بعد أن أفناها[3].

وللسماء كغيرها من المخلوقات مراحل تمر بها، منها: الانشقاق والانفطار كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: 37]، قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: 1]، وقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 1]، وقوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج: 8]، والمهل: هو دردي الزيت، لكن التشبيه بالمهل إنما يكون؛ لكثرة التلون لا للين[4]، ونحو ذلك، كتغييرها وتبديلها بعد الانشقاق والانفطار، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]، وآخر أحوالها الطي؛ وذلك إنه إنما يطوى الشيء في الشاهد بعدما يلين في نفسه. وجائز أن تنشق السماء لنزول أهلها، فلا يبقى فيها إلا الملائكة الذين على أطرافها، ثم تنضم فتبين للطي، والله أعلم [5].

وقيل المراد بطي السماء: إخفاؤها بالمحو لتحل محلها سماء أخرى، وِفاقًا لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: 48] [6].

وعلى كلٍ فإن الاحتمالات الواردة في أقوال المفسرين والعلماء الفلكيين والفيزيائيين

(1) ينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، (2470/8).
(2) تأويلات أهل السنة: (9/ 402).
(3) ينظر: مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (6/ 1163).
(4) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: (9/ 476).
(5) تأويلات أهل السنة: (10/ 175).
(6) التفسير الوسيط: (6/ 1162).

تدور حول تغير السماء وطمس معالمها المشاهدة مع اختلافهم في صور خلقها يوم القيامة، وقد استدلوا بهذه الآية والآيات الواردة في مطلع سورة الأنبياء على كيفية ابتداء خلق السماوات ومراحلها وفنائها وتبدلها، مستدلين لذلك بنظرية الانفجار العظيم والانسحاق العظيم، قال د. زغلول النجار: "وبالنظر في السماء توصل علماء الفلك والفيزياء الفلكية إلى عدد من النظريات المفسرة لنشأة الكون وفنائه، وأكثر هذه النظريات قبولًا في الأوساط العلمية اليوم هما: نظريتا: الانفجار العظيم والانسحاق العظيم، وكلاهما يستند إلى عدد من الحقائق المشاهدة"(1).

الخاتمة

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، وفضلٍ منه، ومنَّةٍ، وبعد جُهدٍ مُضنٍ، ورحلةٍ ماتعة قضيتها بين طيَّات هذا البحث، وقبل طيّ صفحاته، ونقط خاتمته، أحببت أن أُدوّن أبرز ما توصلت إليه، وهو متمثل في أهم النتائج، والتوصيات، وهي:

أولاً: النتائج:

1. ابتدأت الأحداث الكونية في سورة الأنبياء بفتق السماوات والأرض وبداية خلقها وتكوينها وتهيئتها للحياة، وانتهت بطي السماوات والأرض، وطمس نجومها وكواكبها وفناء كل من فيها.
2. تناسبت الآيات والأحداث الكونية في السورة على تسلسل واضح، وهو كالآتي:
   - فتق السماوات والأرض وجعلها مسخرة للحياة.
   - جعل الماء في الأرض، وتسخيره للأحياء بصور مباشرة أو غير مباشرة.
   - تثبيت الأرض بالجبال أثناء دورانها حول نفسها وحول الشمس، وتكوير الليل والنهار، بسبب ذلك، وتعاقب الأيام والفصول.
   - حفظ السماء من الأجرام السماوية التي قد تؤثر على الحياة فيها، وكذلك من الشياطين، أو من تساقطها على أهل الأرض.

(1) زغلول النجار، السماء في القرآن الكريم: (ص:182).

- بعد هذه الأحداث الكونية وما تلاها من بث الحياة في الأرض أشارت الآيات إلى حقيقة نقصان ذلك كله وأوْله إلى الأفول والزوال، من خلال نقصان الأرض من أطرافها، إما على الحقيقة، أو بفناء أهلها وما فيها من الحياة.
- ثم اخْتُتمت هذه الأحداث بذكر طي السماء وفناء ما فيها وتبدلها، تأكيدًا لتحقق نقصانها وإيذانا بقيام الناس للحساب.

3. توافقت بعض الدراسات العلمية التجريبية الحديثة مع بعض مدلولات هذه الآيات، وإن كان غلب على كثير من هذه الدراسات عدم التثبت والتحقق.
4. استعمل المتقدمون من المفسرين والعلماء عبارات دقيقة اشتملت على جميع ما يمكن أن تحتمله معاني الآيات، بعكس المتأخرين الذين اضطربت اصطلاحاتهم ومدلولاتها.

ثانيا: التوصيات:

توصي الباحثة، بما يأتي:

1. دراسة أهمية علم تناسب الآيات والسور في الترجيح بين مدلولات الآيات الكونية.
2. مناقشة صور خلق الماء في مراحله الأولية ودورته الحالية في ضوء أقوال السلف والدراسات العلمية التطبيقية الحديثة.
3. دراسة منهج السلف في تأويل الآيات الكونية ومصادرهم في ذلك.

المراجع والمصادر

الألوسي، محمود بن عبد الله (1415هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، ط1، المحقق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1407هـ – 1987م)، *صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)*، ط1، حسب ترقيم فتح الباري، القاهرة: دار الشعب.

البغوي، الحسين بن مسعود، (2002م)، *معالم التنزيل (تفسير البغوي)*، ط1، لبنان: دار ابن حزم- بيروت.

البقاعي، إبراهيم بن عمر، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (1422هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، ط1، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (1990)، *إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل*، ط1، تحقيق: وهبي سليمان غاوجي الألباني، مصر: دار السلام.

جوهري، طنطاوي (1347هـ)، *الجواهر في تفسير القرآن العظيم*، مطبعة البابي الحلبي وأولاده.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، (1419هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، ط3، تحقيق: أسعد محمد الطيب، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز.

الحجازي، محمد محمود، (1413هـ)، *التفسير الواضح*، ط10، بيروت: دار الجيل الجديد.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (1379هـ)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، عليه تعليقات العلامة: ابن باز، بيروت: دار المعرفة.

أبو حيان، محمد بن يوسف، (1420هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.

الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد، (1414هـ- 1994م)، *البيان في عدّ آي القرآن*، ط1، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت: مركز المخطوطات والتراث.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (1412هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، ط1، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق: دار القلم، الدار الشامية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1422هـ)، *التفسير المنير*، ط1، دمشق: دار الفكر.

الزركشي، محمد بن عبد الله، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مكتبة دار التراث.

زغلول النجار، (2007م)، *السماء في القرآن الكريم*، ط4، لبنان: دار المعرفة- بيروت.

زغلول النجار، (1428هـ – 2007م)، *تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم*، ط1، مصر: مكتبة الشروق– القاهرة.

الزمخشري، محمود بن عمر، (1998)، *الكشاف عن حقائق غموض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ط1، تحقيق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد عوض، مكتبة العبيكان.

سعيد حوّى، (1424هـ)، *الأساس في التفسير*، ط6، القاهرة: دار السلام.

ابن سلام، يحي بن سلام، (1425هـ–2004م)، *تفسير يحي بن سلام*، ط1، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، لبنان: دار الكتب العلمية– بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1974م)، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (1426هـ)، *مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع – بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها*، ط1، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، السعودية: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع– الرياض.

ابن عثيمين، محمد بن صالح، (1435هـ)، *تفسير القرآن الكريم*، الدمام: دار ابن الجوزي.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب، (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

عمر، محمود حسن، *التعريف بالمناسبة ودلالتها الاصطلاحية عند علماء البلاغة*، موقع: الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language/0/98828/

ابن فارس، أحمد بن فارس، (399هـ – 1979م)، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

الفخر الرازي، محمد بن عمر، (1420هـ)، *مفاتيح الغيب*، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الفراهي، عبد الحميد الهندي، (1388هـ)، *دلائل النظام*، المطبعة الحميدية.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، (1426هـ - 2005م)، *القاموس المحيط*، ط8، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، لبنان: مؤسسة الرسالة- بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، (1427هـ – 2006م)، *الجامع لأحكام القرآن والمُبيّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان*، ط1، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1999م)، *تفسير القرآن العظيم*، ط2، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

الماوردي، علي بن محمد بن محمد، *النكت والعيون (تفسير الماوردي)*، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لبنان: دار الكتب العلمية، بيروت.

مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، (1410هـ - 1989م)، *تفسير مجاهد*، ط1، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة.

مجموعة من العلماء، (1414هـ - 1993م)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط1، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

مقاتل، مقاتل بن سليمان، (1423هـ)، *تفسير مقاتل*، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، بيروت: دار إحياء التراث.

References:

al-Alūsī, Maḥmūd ibn ʻAbd Allāh (1415h), Rūḥ al-maʻānī fī tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm wa-al-Sabʻ al-mathānī, Ṭ1, al-muḥaqqiq : ʻAlī ʻAbd al-Bārī ʻAṭīyah, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.(in Arabic).

al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl, (1407h – 1987m), Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (al-Jāmiʻ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ʻalayhi wa-sallam wsnnh wa-

ayyāmuh), Ṭ1, Ḥasab trqym Fatḥ al-Bārī, al-Qāhirah : Dār al-Sha'b. (in Arabic).

al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd, (2002M), Ma'ālim al-tanzīl (tafsīr al-Baghawī), Ṭ1, Lubnān : Dār Ibn ḥzm-Bayrūt. (in Arabic).

al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar, naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, al-Qāhirah : Dār al-Kitāb al-Islāmī. (in Arabic).

Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī (1422H), Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, Ṭ1, taḥqīq : 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī. (in Arabic).

Ibn Jamā'at, Muḥammad ibn Ibrāhīm (1990), Īḍāḥ al-Dalīl fī qiṭa' Ḥujaj ahl al-ta'ṭīl, Ṭ1, taḥqīq : Wahbī Sulaymān Ghāwijī al-Albānī, Miṣr : Dār al-Salām. (in Arabic).

Jawharī, Ṭanṭāwī (1347h), al-Jawāhir fī tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, Maṭba'at al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh. (in Arabic).

Ibn Abī Ḥātim, 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad, (1419h), tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm, ṭ3, taḥqīq : As'ad Muḥammad al-Ṭayyib, al-Sa'ūdīyah : Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz. (in Arabic).

al-Ḥijāzī, Muḥammad Maḥmūd, (1413h), al-tafsīr al-Wāḍiḥ, ṭ10, Bayrūt : Dār al-Jīl al-jadīd. (in Arabic).

Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī, (1379h), Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, trqym : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, 'alayhi ta'līqāt al-'allāmah : Ibn Bāz, Bayrūt : Dār al-Ma'rifah. (in Arabic).

Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, (1420h), al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, taḥqīq : Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Bayrūt : Dār al-Fikr. (in Arabic).

al-Dānī, Abū 'Amr, 'Uthmān ibn Sa'īd, (1414h-1994m), al-Bayān fī 'add āy al-Qur'ān, Ṭ1, taḥqīq : Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad, al-Kuwayt : Markaz al-Makhṭūṭāt wa-al-Turāth. (in Arabic).

al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad, (1412h), al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, Ṭ1, taḥqīq : Ṣafwān 'Adnān al-Dāwūdī, Dimashq : Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah. (in Arabic).

al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafá, (1422H), al-tafsīr al-munīr, Ṭ1, Dimashq : Dār al-Fikr. (in Arabic).

al-Zarkashī, Muḥammad ibn ʻAbd Allāh, al-burhān fī ʻulūm al-Qur'ān, taḥqīq : Abū al-Faḍl Ibrāhīm. al-Qāhirah : Maktabat Dār al-Turāth. (in Arabic).

Zaghlūl al-Najjār, (2007m), al-samā' fī al-Qur'ān al-Karīm, ṭ4, Lubnān : Dār almʻrft-Bayrūt. (in Arabic).

Zaghlūl al-Najjār, (1428h – 2007m), tafsīr al-āyāt al-kawnīyah fī al-Qur'ān al-Karīm, Ṭ1, Miṣr : Maktabat alshrwq-al-Qāhirah. (in Arabic).

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar, (1998), al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq ghumūḍ al-tanzīl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl, Ṭ1, taḥqīq : al-Shaykh / ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd, wa-al-Shaykh / ʻAlī Muḥammad ʻAwaḍ, Maktabat al-ʻUbaykān. (in Arabic).

Saʻīd ḥwwá, (1424h), al-Asās fī al-tafsīr, ṭ6, al-Qāhirah : Dār al-Salām. (in Arabic).

Ibn Sallām, Yaḥyá ibn Sallām, (1425h-2004m), tafsīr Yaḥyá ibn Sallām, Ṭ1, taqdīm wa-taḥqīq : D. Hind Shalabī, Lubnān : Dār al-Kutub alʻlmyt-Bayrūt. (in Arabic).

al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, (1974m), al-Itqān fī ʻulūm al-Qur'ān, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb. (in Arabic).

al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, (1426h), Marāṣid al-Maṭāliʻ fī tanāsub al-Muqāṭiʻ wa-al-maṭāliʻ-baḥth fī al-ʻAlāqāt bayna Maṭāliʻ suwar al-Qur'ān wkhwātymhā, Ṭ1, qara'ahu wa-tammamahu : D. ʻAbd al-Muḥsin ibn ʻAbd al-ʻAzīz al-ʻAskar, al-Saʻūdīyah : Maktabat Dār al-Minhāj lil-Nashr wāltwzyʻ-al-Riyāḍ. (in Arabic).

Ibn ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ, (1435h), tafsīr al-Qur'ān al-Karīm, al-Dammām : Dār Ibn al-Jawzī. (in Arabic).

Ibn ʻAṭīyah, ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib, (1422H), al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz, Ṭ1, taḥqīq : ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī Muḥammad, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. (in Arabic).

‘Umar, Maḥmūd Ḥasan, al-ta‘rīf bi-al-munāsabah wa-dalālatuhā al-iṣṭilāḥīyah ‘inda ‘ulamā’ al-balāghah, Mawqi‘ : al’ālwkh : https : / / www. alukah. net / literature _ language / 0/98828 /(in Arabic).

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris, (399h-1979m), Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr. (in Arabic).

al-Fakhr al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar, (1420h), Mafātīḥ al-ghayb, ṭ3, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (in Arabic).

al-Farāhī, ‘Abd al-Ḥamīd al-Hindī, (1388h), Dalā’il al-niẓām, al-Maṭba‘ah al-Ḥamīdīyah. (in Arabic).

Alfyrwz’ābādá, Muḥammad ibn Ya‘qūb, (1426h-2005m), al-Qāmūs al-muḥīṭ, ṭ8, taḥqīq : Maktab taḥqīq al-Turāth fī Mu’assasat al-Risālah, Lubnān : Mu’assasat alrsālt-Bayrūt. (in Arabic).

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr, (1427h – 2006m), al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān wālmubyyin li-mā taḍammanahu min al-Sunnah w’āy al-Furqān, Ṭ1, taḥqīq : D. ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu’assasat al-Risālah. (in Arabic).

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar, (1999M), tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, ṭ2, taḥqīq : Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. (in Arabic).

al-Māwardī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad, al-Nukat wa-al-‘uyūn (tafsīr al-Māwardī), taḥqīq : al-Sayyid ibn ‘Abd al-Maqṣūd ibn ‘Abd al-Raḥīm, Lubnān : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt. (in Arabic).

Mujāhid ibn Jabr, Abū al-Ḥajjāj, (1410h-1989m), tafsīr Mujāhid, Ṭ1, taḥqīq : D. Muḥammad ‘Abd al-Salām Abū al-Nīl, Miṣr : Dār al-Fikr al-Islāmī al-ḥadīthah. (in Arabic).

Majmū‘ah min al-‘ulamā’, (1414h-1993M), al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm, Ṭ1, al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Shu’ūn al-Maṭābi‘ al-Amīrīyah. (in Arabic).

Murtaḍá al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad, Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs,

taḥqīq : majmūʻah min al-muḥaqqiqīn, Dār al-Hidāyah. (in Arabic).

Muqātil, Muqātil ibn Sulaymān, (1423h), tafsīr Muqātil, taḥqīq : ʻAbd Allāh Maḥmūd Shiḥātah, Ṭ1, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth. (in Arabic).